

(سوف نكرر في كل مرة: أن اسم المريض والمعالج وأية بيانات قد تدل على المريض هي أسماء ومعلومات بديلة، لكنها لا تغير المحتوى العلمى التدريبي، وكذلك فإننا لا نرد أو نحاور أو نشرف إلا على الجزئية المعروضة في تساؤل المتدرب، وأية معلومات أخرى تبدو ناقصة لا تقع مناقشتها في اختصاص هذا الباب).

استيعاب النكسة أثناء العلاج

نقد وتحديات ومثابرة

- د. حمدى: هي عيانة عندها 22 سنة معها بكالوريوس، هي بنت وحيدة أبوها كان مهندس، وحضرتك اللي محولها لى،
- د. يحيى: في بكالوريوس ولا خلصت بكالوريوس
- د. حمدى: خلصت بكالوريوس السنه اللي فاتت، لسه مخلصه هي معايا دلوقتى، حضرتك محولها لى بقالها 9 شهور
- د. يحيى: منتظمة؟
- د. حمدى: أيوه، بتيجي مرة كل أسبوع بانتظام شديد، هي حضرتك كنت محولها لى بتشتكى من ضيق وخنقة وصراخ ساعات، وصويت، وعلى طول بتتمنى إنها تموت، وكلام من ده، الحاجات كانت ظهرت عندها بعد انفصالها عن واحد معرفة كانت عاملة معاه علاقة استمرت أكثر من 6 سنين، كانت علاقة معلنة من خلال العلاقة بين العائلتين، وهي والدتها كانت عيانة برضه قبل كده، يعنى كان عندها أعراض شبه كده، وغير كده، وأكثر من كده، أنا مش عارف تشخيصها قوى، بس باين عليه مرض جامد، وهي والدتها لسه بتتردد على دكاترة نفسيين لحد دلوقتى.
- د. يحيى: فيه حد غير والدتها من ناحية اخوالها خالتها مثلا، بناتهم ولادهم
- د. حمدى: لأ هي والدتها بس اللي عرفت انها كانت عيانة، ولسه عيانة.
- د. يحيى: هي والدتها عيت سنّها كام سنة؟
- د. حمدى: من بعد الجامعة على طول، أو في الجامعة ، مش متأكد.
- د. يحيى: يعنى عيت قبل الجواز بقدر إيه ؟
- د. حمدى: لأ مش عارف
- د. يحيى: طيب خلينا مع البنت، فيه إيه بقى؟
- د. حمدى: هي دلوقتى بقالها معايا 9 شهور، هي الدنيا هديت، كانت في الأول مش عايضة تخرج من البيت وصوات وصريخ على طول، الأعراض دي دلوقتى هديت والأمور أحسن في حاجات كثير
- د. يحيى: إنت بدأت معها وهي مخلصه جامعة؟
- د. حمدى: لأ بدأت معها وهي في آخر سنه
- د. يحيى: خلصت وهي معاك، يعنى خدت البكالوريوس واتخرجت وهي بتتعالج معاك
- د. حمدى: أيوه، الحمد لله
- د. يحيى: هل كان فيه تعسر دراسي قبل كده
- د. حمدى: لأ خالص، بالعكس كانت ماشية تمام التمام، بس لم تعبت قبل ما تتعطل أنا ضغطت إنها تاخذ كورسات مساعدة، وتخرج وتنزل وتمارس حياتها، وتعمل نشاطات تانيه
- د. يحيى: طيب إيه بقى حكاية الجدة اللي سابها، ولا اللي هي سابته؟
- د. حمدى: العلاقة زي ما قلت ل حضرتك كانت في وسط العائلتين، يعنى هما عمرهم ما اتقابلوا لوحدهم، دايمًا في وسط العائلتين، يعنى العائلتين نفسهم كانوا متصاحبين، الأب صاحب الأب، وبيتزاوروا وكده، جت العلاقة بين العائلتين اتقطعتم تماما لسبب أنا لحد دلوقتى أنا ما عارفوش
- د. يحيى: بعد تسع شهور لسه ما تعرفوش؟
- د. حمدى: .. يعنى هو لما قعدت مع الأب والأم والبنت هما نفسهم مش عارفين السبب، كل مرة يظنوا احتمال شكل تاني، المهم انتهت العلاقة، وأنا كنت في الأول شايف إن ده ممكن يكون شيء طبيعي، وما رضيتشى أفجر قوى، ما هي زي ما تكون ما كانتشى علاقة خاصة، أو ما كانتشى علاقة خالص، مش عارف.
- د. يحيى: الولد ده عمره قد إيه ؟ وبishtغل إيه؟
- د. حمدى: هوه لسه طالب، لسه ما خلصشى؟
- د. يحيى: أكبر منها؟
- د. حمدى: آه
- د. يحيى: بقدر أيه

د. حمدى: هي 22 هو 24 تقريبا أو أكثر

د. يحيى: يبقى هو مش شاطر، سقط أكثر من مرة، وعاد، مش كده؟

د. حمدى: أيوه

د. يحيى: وبعدين؟

د. حمدى: إحنا فضلنا ماشيين، والدنيا ماشية كويس، ودخلت الامتحانات وخلصت بكالوريوس،

ولبدت في البيت، يعني ما كانتشى تحب تنزل من البيت من أصله، بس هي كانت طول الوقت

بتعمل كل حاجة باقول لها عليها، بس بتعملها وهي مش مبسوطه، بتعمل كل حاجة بس تحت

ضغط، حتى الجلسات في الأول كانت بتيجي تحت ضغط من والدها، أنا دخلت لخصرتك بيها أكثر من

مره في العيادة، وحصل في الفترة الأخيرة اليومين دول إن نفس الأعراض رجعت لها تاني، هي

الأعراض كانت رجعت قبل كده مرة وهي رايحة تعمل عمره، قبل رمضان اللي فات ده علي طول

حصلت نكسة مش بسيطة، ورجعت نفس الأعراض وبقت مش عايزة تيجي الجلسات، المهم أنا ا

ستوعبت الموضوع وشفتها أكثر من مرة في الأسبوع، وصلت لتلات مرات في أسبوع واحد، وعدينا

الأزمة دي اللي كانت كانت قبل ما تروح العمره

د. يحيى: طيب بعد ما اتخرجت، هي بتعمل إيه دلوقتي؟

د. حمدى: هي بعد ما خلصت أنا ضغط إنها تاخد كورسات وحاجات كده، وكنت باضغط إنها

تنزل الشغل، وفعلاً بدأت شغل في الشركة اللي أبوها كان بيشتغل فيها، بس الشغل ثقيل

عليها جداً، يعني بتنزل تحت ضغط جامد جداً، مش عايزة تشتغل عايزة تفضل قاعده في البيت،

وفي الفترة الأخيرة دي، ومع الضغط ده رجعت الأعراض تاني اللي هي الصوت والصريح، ومش

نازلة ومش رايحة ومش جاية، وطول الوقت بتتمنى الموت تاني، وأنا مستغرب هو إيه الجديد

اللي حصل، ومش عارف

د. يحيى: يعني السؤال هو إيه بقى؟

د. حمدى: السؤال إني أنا مش فاهم رجوع الأعراض تاني من غير سبب جديد ده حصل ليه، ومش

عارف أعمل فيها إيه، يعني أنا كنت فاهم إنها لما اتحسننت، واتخرجت، وهي مستمرة علي

الجلسات إن الأمور خلاص اتصلحت، مش عارف إيه إلهي حصل بالظبط، أنا كنت طلبت من حضرتك

مرة إن احنا ندخلها جروب (علاج جمعي) حضرتك قلت لي بلاش دلوقتي

د. يحيى: تفتكر ياترى ليه قلت لك كده؟

د. حمدى: أظن حضرتك ما كنتش عايز نقلب فيها كثير ساعتها، يعني هي اتخرجت، واتحسننت،

وبتاع، ويمكن حاتتجوز وتخلص، وخلاص، وهي فعلاً بيجي لها عرسان

د. يحيى: هي حلوة؟

د. حمدى: آه، حلوة، هي حلوة!

د. يحيى: طيب، مش انت عارف علاقتي بأهمية التاريخ العائلي وازاي باتعامل معاه؟

د. حمدى: أيوه، يعني على قد ما سمعت من حضرتك

د. يحيى: يعني بزغم الإشاعة إن أنا بتاع علاج نفسي، وكلام، وكده، مش انت شفت حجم

اهتمامي بالبيولوجي، والبرامج اللي بنتولد بيها والكلام ده، تلاقيني لما قلت لك بلاش علاج

جمعي دلوقت، تلاقيني حسب الحكاية من خلال اللي انت قلتهاولي، واللي انت عارفه عن والدتها،

أصل انا شايف إنك زى ما تكون نسيت إن والدتها كانت عيانة، وعيا جامد، وخذ دلوقتي،

يبقى لازم نحصل ولو بالتدريج على تاريخ تفصيلي لمرض أمها، مش بس مظاهره، لأه، مسار

المرض، نوع النكسات وتوقيتها، وغيره وغيره، إنت فاكر إني سألتك دلوقتي أول ما قدمت

الحالة إذا كانت أمها عيت قبل ما تتخرج ولا قبل ما تتجوز، مفروض تكمل تفاصيل الحدوته

عند أمها زى ما عندها، مش معنى كدا إن عياها حا يمشى على نفس خطوات عيا أمها، إنما

إنت عليك كل ما تيجي تاخذ قرار تخط في حساباتك البرامج المهمة دي، أظن أنا في الغالب

لما رفضت العلاج الجمعي في المرحلة دي، كنت عايزها تستني معاك علاج فردي لحد ما بتبقى أحمد

شويتين، قبل ما العلاج الجماعي يهزها وهي لسه مش مستعدة،

د. حمدى: هي كان حصل حاجة كده بين أمها وأبوها أنا ما قلتهاش لخصرتك، إن هما

انفصلوا حوالى 5 سنين ورجعوا تاني

د. يحيى: برضه أنا شاورت لك على إنك تفجر في احوالها وخالتها وولادهم وبناتهم ، مش

كده؟

د. حمدى: مافيش، أنا يعني دورت على قد ما قدرت، ما لقيتشى فيه حد منهم مرض

د. يحيى: أنا عارف، بس أظن إنت دورت على أمراض صريحة، في الحالات دي بندور على أشكال

ناقصة من المرض، وأشكال مجهزة أو غير نموذجية، تبان في شكل سلوك كده أو كده، مش ضرورى

مرض له إسم يتشخص ويتعالج عند دكتور، يعني يمكن فيه خال قعد عازب لحد ما مات مع إنه

كان قادر ماديا، ولا بنت خال ما كملتشى جامعة رغم اخواتها الأكبر منها كملوا، وحاجات

من دي، يعني منين ما تلاقى حالة بتقاوم العلاج النفسي، أو بتنتكس من غير تفسير، ترجع

تفتح ملفاتك القديمة وتدعس تشوف إيه اللي ناقصك من المعلومات، يعني مش بس تدور في إيه

اللي حصل مؤخرا يفسر النكسة، لا إنت برضه تشوف إيه يا ترى اللي اتحرك جوه، وابتدا

يضغط يمكن نتيجة للتحرريك اللي عمله العلاج، مع ضغوط التخرج ومواجهة المسؤولية في

الشغل، والواقع والعلاقات، والجوع العاطفي بعد العيلتين المعرفة اللي قلت لنا إنهم

بعدوا عن بعض، والجدة ابنهم المتعثر ده، كل ده يجلي الأمور صعبه، ويمكن التفجير هنا وهنا

يفسر الحاجات اللي حصلت مؤخرا أو قبل العمرة. أنا مش عايز أدى أهمية زيادة للعامل

الوراثي، أو أفهمك إن المرض بيتورث وكلام من ده، الحكاية مش قوى كده، البرامج الوراثة ما هياش حتم مفروض على الجيل التالي، بس هي استعدادات لها مسارات مختلفة، واحنا وشطارتنا نشوف ازاي حنا نقدر نحترم الاستعداد ده، وازاي ممكن ننقى المسار الأنسب في الوقت الملائم، يعنى في العلاج النفسى: واحنا بنعمل إعادة تأهيل، بنعمل في نفس الوقت إعادة تشكيل، مش بالطب كده، إحنا ما بنشكلش المريض من أول وجديد، هو التشكيل بيتعاد لوحده من خلال عمق وجدية العلاقات الجديدة، وبالذات العلاقة العلاجية، طبعاً إلی حصل في عشرين سنة، مش حايصلح أو يعاد تشكيله في عشرين أسبوع، ولا خمسين، بس احنا بنحاول نحود الدفة سنة صغيرة، يقوم التوجه يتحلف، والمسار يمتد مع مرور الزمن.

الصعوبات والنكسات أثناء العلاج بتبقى مزعجة من حيث إن المريض وأهله كثير بيقلوا، ولو بينهم وبين نفسهم، يعنى يبقى إحنا عملنا إيه بقى؟ إنما النكسات دي ممكن تبقى مفيدة من حيث إنها بتبقى دافع لإعادة النظر، والحصول على مزيد من المعلومات، وإعادة التخطيط، يعنى إحنا بنعيد الفهم والتعاقد من خلال اللى بتضيفه الصعوبات لنا من معلومات، فبالنسبة لسؤالك إيه اللى خلاها تتنكس النكسة اللى جت لها قبل ما تطلع العمرة، وهى تفرق في الغالب عن النكسة اللى جت لها مؤخرًا، بصراحة توظيف العمرة اليومين دول في بلدنا، وبالذات عند العيانيين وأهلهم عايز بحث منفصل، المسألة ما بقتشى سنة ودين وبس، دانا بلاقى كل واحد، وكل أهل، بيعملوها بطريقة مختلفة، ولأهداف معلنة وخفية مختلفة برضه، غالباً يعنى، مش حنا تقدر بسهولة تلاقى علاقة واضحة بين قرار العمرة والاستعداد لها، وبين النكسة اللى ظهرت ساعتها، كثير للأسف بيعملوا العمرة بعلاقة ضعيفة مع السنة والدين إلا في الظاهر، سيبك من تكلفتها، والظروف الاجتماعية اللى بتحيط بيها، دي ساعات بتبعد البنى آدم عن علاقته الدائمة والمستمرة بربنا طول الوقت في كل مكان، وساعات بتبقى مهرب من مواجهة أعماق مهمة في علاقتنا بربنا، طبعاً دي مش قاعدة، بس أنا باقول لك على بعض خبرتى دون تعميم، يمكن البنية دي ما نجتشى إنها تحلى العمرة مهرب جيد، ولا حتى عبادة جيدة، فاتنكست، طبعاً ده مش معناه إن العمرة سيئة أو سلبية، بس لازم تتحط في سياقها المناسب، وتفهّم برضه في سياقها المناسب.

نيجى بقى للنكسة الثانية إذا كنت عايز تسميها نكسة، وده من ححك عشان الأعراض الأولانية ظهرت تانى زى ما هي، أنا شايف فيه احتمال إن البنية دي ورثت العجز عن الفرح، أو عن الاستمتاع، يمكن من أمها، أكثر ما ورثت مرض معين، إنت لو اتبعت اللعبة اللى نشرتها في الموقع، "وحكاية أنا خايف إني أفرح بحقيقى لحسن...". حنا تستغرب على الإجماع بتاع كل اللى شاركوا فيها، حنا تاخذ بالك إن "الفرح بحقيقى" بعيد وصعب عندنا كلنا، ما أظنش زى ما بيضيعوا إن دي سمة ثقافية للشعب المصرى كله، أعتقد إن فيه عائلات، وثقافات فرعية، ما بتمرنشى العيال على الفرح من بدرى، ما هو القدرة على الفرحة لازم تكمل الحق في الفرحة والبهجة، وكل ده عايز مساحات من السماح، والحركة، والرقص، والجري، والخيال، على ما الواحد يعرف يعنى إيه فرحة وبعدين يتمرن عليها. الواحد ممكن يورث قلة الفرح أو قلة القدرة على الفرح، على فكرة خلى بالك الفرحة اللى أنا باتكلم عليها مش ضد الحزن ولا حاجة، دا اللى بيتمرن إنه يفرح، هو اللى بيسمح لنفسه إنه يحزن، حتى من غير سبب، هي دي حلقة ربنا، إحنا أول ما نفرح أو نحزن نجري نلرزق ده أو ده في أى سبب قريب والسلام، مع إن حلقة ربنا بتنتقل تكمل بعضها من ورانا لو لقت الفرصة المناسبة، أو اسمح لي أقول لك لو لقت التدريب المناسب برضه.

نرجع بقى للبنية دي، اللى وصلني منك أو منهم، إنها لا هي ولا أمها، اتعلموا يفرحوا أو حتى يجزنوا، البنات بتصرخ، وتقف على نفسها، وعايزة تموت، والألم الله أعلم إيه تفاصيل مرضها، أظن العيانة بتاعتك دي، لا بتفرح بحقيقى، ولا بتحزن بحقيقى، وعلى فكرة كلمة بحقيقى دي كلمة كده زى ما تكون كلمة سحرية، بتفقس كل ما هو غير كده، كل اللى ما هوش بحقيقى، وده بان لي من الاستجابة للعبة إلی نشرناها في الموقع قريب، كل ده يورثك الصعوبة اللى احنا بنواجهها عشان نصلح تحويلات قديمة معطلة، أنا مش قصدي أكلفك تصلحها زى ما تكون بتصلح ما كينة باظت، لأه بس على الأقل تاخذ بالك من معنى الصعوبات، وعمق معنى الأعراض اللى بتنط لك من غير مناسبة أثناء العلاج. تفكر إن فيه حدوته داخلية يعنى مزروعة ومروية بتصرفات الأم وغير الأم نحو البنات طول الوقت، تيجى انت تجتهد، وتحلى البنات تتخرج، وتشتغل، بعد ما الواد اللى كان لاح لها من بعيد يبعد بالصدفة عشان العائلتين المواصلات اللى بينهم اتقطعت لأسباب ما هياش قضيتنا دلوقتى، تلاقى نفسك مختار خصوصاً بعد ما الامور تكون مشيت بالعلاج كويسة حبتين في اتجاه المكاسب الظاهرة في السلوك على الأقل، يعنى النكسة مش ضرورى تلاقى لها سبب ظاهر أثناء العلاج، في الحالة دي، أظن إنها بتشاور على تحريك لمستوى آخر من الأمراض (السيكوباتولوجى)، ابتدا يقول "أنا اهه"، ياللا نشوف إيه المرحلة اللى جاية، أنا شايف إن البنات ابتدت تقلق من التحريك اللى تم من خلال العلاج، حاجة كده قريبة من آلام النمو، وده بيظهر في شكل قلق، أو عودة إلى أى حاجة من الأعراض القديمة...

د. حمدى: ما هو القلق اتنقل لي حتى وأنا باخبط في مناطق زى الجنس والاحتياج، واكتشفت إن المشكلة الأهم هي عجزها عن إنها تعمل علاقات مع آخر حقيقى، ويمكن ده اللى خلى حضرتك تأجل العلاج الجماعى شوية.

د. يحيى: يجوز، بس خلى بالك إن احنا أجلنا بس، مش لغينا الاحتمال ده من أصله، ما هو ما يقشاش ضغط فى الشغل، وضغط فى الخروج، وكمان ضغط فى العلاج الجمعى، أظن ده مش وقته، ولا إيه؟

د. حمدى: آه هو أنا الظاهر زودتها حبتين فى ضغط الشغل، كنت خايف جدا بعد التخرج إنها تلبد فى البيت ما تطلعشى منه .

د. يحيى: بصراحة أنا شايف إنك كان عندك حق، بس بافكر إن فى الحالات دى المسألة محتاجة نفس طويل وضبط جرعة العلاقات والوقوع طول الوقت، وهى لو استمرت فى العلاج حاتبص تلاقى صعوبات تانية حا تظهر لك لما تقرب من الجنس، وأكثر من فرص الجواز والكلام اللى احنا اتكلمنا فيه كثير ده، البنات صحيح الحمد لله لسه صغيرة، إنما خلى بالك البوصلة متجهة أنهى ناحية، وأحذرك كمان من سلسلة التأجيل التأجيل.

وبعدين فيه حاجات صغيرة خفيف خفيف ممكن تمشى واحدة واحدة مع اللى انت بتعمله ده، يعنى مثلا البنات دى بتمشى ولا لأه، ده فيه ناس فى مجتمعنا، بنات وأولاد صغيرين نسيوا "مشى" يعنى إيه، نسيوا إن لهم رجلين فيها عضلات، يا ترى بتعرق ولا لأه، بتعوم ولا لأه، بتسمع مزيكا ولا لأ، بترقص ولا لأه، حتى على الكاسيت وأودتها مقفولة عليها، يا راجل دا احنا عايشين كسالى كلنا، زى ما نكون مكن قرب يتكهن، بغض النظر عن السن.

د. حمدى: الظاهر المسألة أصعب مما كنت متصور

د. يحيى: مش قوى كده، صحيح طريقة تربيتنا وقفت المكن من بدرى، فبقت صعبة على الصنایعى إنه يشغلها، إنما ربنا خلقها شغالة، واحنا بس بنرجعها لأصلها، وما ننساش نفسنا بالمره .

د. حمدى: على الله

د. يحيى: ولا يهملك، إنت ماشى كويس جدا، ونفسك طويل، ونجحت إنها تنتظم معاك تحت كل الظروف، واتخرجت، واشتغلث، وأديك شفت إن حتى الصعوبات اللى بنقابلهها فى العلاج بنتعلم منها لما نحسن مواجعتها

د. حمدى: شكراً